



دنيا الأطفال

21

بائع الأحلام



المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
TANZANI, SUFARI, AL-SHAM
عمان - عمان

بقلم: عبد الحميد عبد القصود
رسوم: عبد الشافي سيد
إشراف: حمدي مصطفى

وَأَتَتْ يَوْمَ كَانَ هُنَاكَ فَتَى صَغِيرٌ يَدْعَى بِاسْمِ «حَالِمٍ»
يَعْمَلُ لَدَى رَجُلٍ ثَرِيٍّ ، لَكِنُ الرَّجُلُ الثَّرِيُّ كَانَ بَخِيلًا ..
وَكَانَ حَالِمٌ يَعْمَلُ فِي رَعْيِ حَيُولِ الرَّجُلِ الثَّرِيِّ
الْبَخِيلِ وَمَوَاشِيهِ ، نَظِيرَ أَجْرِ سَنَوِيٍّ هُوَ خُرُوفُ صَغِيرٍ
يُقَدِّمُهُ الرَّجُلُ لِحَالِمٍ فِي كُلِّ عَامٍ ..

وَأَتَتْ يَوْمَ جَاءَ إِلَى الْمَرْعَى ذَنْبٌ كَبِيرٌ ، وَقَالَ لِحَالِمٍ :
إِذَا لَمْ تَغْطِنِي خُرُوفًا أَتَغْدِي بِهِ ،
هَجَمْتُ عَلَى جَمِيعِ الْخِرَافِ وَأَكَلْتُهَا ..
فَقَالَ لَهُ حَالِمٌ : وَلَكِنْ هَذِهِ الْخِرَافُ
لَيْسَتْ مِلْكِي .. انْتَظِرْ حَتَّى أَسْتَشِيرَ
سَيِّدِي وَأَعُودَ إِلَيْكَ ..



وَذَهَبَ حَالِمٌ إِلَى الرَّجُلِ الْبَخِيلِ ، فَأَخْبَرَهُ بِتَهْدِيدِ
الذَّئْبِ لَهُ ، إِذَا لَمْ يَعْطِهِ خُرُوفًا ..
نَظَرَ الْبَخِيلُ إِلَى حَالِمٍ وَقَالَ لَهُ : أَنَا مُوَافِقٌ عَلَى أَنْ
يَأْخُذَ الذَّئْبُ وَاحِدًا مِنَ الْخُرَافِ ، وَلَكِنْ بِشَرْطٍ أَنْ
تَعْصِبَ عَيْنَيْهِ ، وَتَتْرَكَهُ يَخْتَارُ ..
عَادَ حَالِمٌ إِلَى الذَّئْبِ وَعَصَبَ عَيْنَيْهِ ،
وَقَالَ لَهُ : وَالْآنَ فَلْتَخْتَرْ لِنَفْسِكَ وَاحِدًا
مِنَ الْخُرَافِ ..



وَقَعَ اخْتِيَارُ الذِّئْبِ عَلَى الْخُرُوفِ الْوَحِيدِ الَّذِي
كَانَ يَمْلِكُهُ حَالِمٌ أَجْرًا لَهُ عَنْ عَمَلِهِ فِي الْعَامِ الْمَاضِي ..
وَهَكَذَا أَصْبَحَ حَالِمٌ لَا يَمْتَلِكُ شَيْئًا ..

عَلِمَ الْبَخِيلُ بِمَا حَدَثَ ، فَطَرَدَ حَالِمًا مِنَ الْعَمَلِ فِي رَغَى
مَوَاشِيهِ قَائِلًا : لَقَدْ عَجَزْتَ عَنْ حِمَايَةِ حِمْلِكَ الْوَحِيدِ ،
فَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ حِمَايَةَ حِمْلَانِي وَخِيُولِي ؟

وَرَحَلَ حَالِمٌ حَامِلًا الْفِرَاءَ الَّذِي
كَانَ يَحْتَمِي بِهِ مِنَ الْبَرْدِ فِي
لَيَالِي الشِّتَاءِ ..



وفى الطريق باع الفراء بثلاث قطع بُروُنْزِيَّة ، وقرَّر أن
يحتفظ بها لمدة ثلاثة أيام ثمنا لطعامه .. لكنه قابل فى
الطريق عجوزا فقيرا ، فأعطاه واحدة من القطع الثلاث ..
فشكره العجوز ، وأعطاه عُصْن زَيْتُون أخضر ..
بحث حالم عن مكان ليبيت فيه ليلته ، فعثر على
فندق ، ودفع لصاحبه قطعة بُروُنْزِيَّة أخرى عن مبيت
الليلة ، فلم يتبق معه سوى قطعة
بُروُنْزِيَّة واحدة ..



وفى الصُّباح سمع أحد نرّاء الفُتْدُق يتحدّث عن
حُلم جميل رآه ليلة أمس .. قال صاحب الحُلم : إنّه رأى
نفسه يدخلُ كوخًا كبيرًا فى مغارة .. وكان الكوخُ يشبه
قصرًا ، وإنّه وجدَ صندوقًا مليئًا بالذهب والمجوهرات
فحمّله ورحل ، ثم استيقظ من نومه ..

أعجبَ حالمٌ بالحُلم الجميل الذى سمعه ، وتقدّم من
صاحب الحُلم طالبًا منه أن يبيعه حُلمه نظير
القطعة البرونزية الوحيدة المتبقية معه ..



فَوَافَقَ الرَّجُلُ عَلَى الْفُورِ .. وَهَكَذَا أَصْبَحَ حَالِمٌ
يَمْتَلِكُ حُلْمًا ، فَسَارَ حَامِلًا حُلْمَهُ ، وَكَانَ سَتَعِيدًا بِهِ غَايَةَ
السُّعَادَةِ .. وَلَكِنَّ الْجَوَّ سَرْعَانَ مَا أَصْبَحَ بَارِدًا جِدًّا ،
فَأَخَذَ حَالِمٌ يَنْفُخُ فِي يَدَيْهِ ، لِيَطْرُدَ عَنْهُمَا الْبَرْدَ ..
وَكَانَ جَائِعًا ، فَتَمَنَّى فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ أَنْ يَخْرُجَ لَهُ
ذِئْبٌ لِيَأْكُلَهُ ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ مِنْ عَنَاءِ الْجُوعِ وَالْبَرْدِ ..



وَكأَنَّمَا أُجِيبَ دُعَاؤُهُ فِي الْحَالِ .. فَلَم يَنْتَهُ
حَالِمٌ مِنْ دُعَائِهِ ، حَتَّى رَأَى أَمَامَهُ ذئبًا مُكْتَسِرًا عَنْ
أَنْيَابِهِ .. وَكَانَ الذَّئْبُ فِي غَايَةِ السَّعَادَةِ لِأَنَّهُ وَجَدَ
أَخِيرًا الْفَرِيسَةَ الَّتِي سَيَتَعَشَّى بِهَا .. لَكِنِ الذَّئْبُ قَبْلَ
أَنْ يَهْجُمَ عَلَى حَالِمٍ تَعَرَّفَهُ .. إِنَّهُ هُوَ نَفْسُ الشَّخْصِ
الَّذِي أَغْطَاهُ الْخُرُوفَ مِنْ قَبْلُ .. وَلِذَلِكَ
طَمَأنَهُ الذَّئْبُ بِقَوْلِهِ :



- لَا تَخَفْ .. لَنْ أَمْسِكَ بِشَوْءٍ ، بَلْ
سَأَقْدِمُ لَكَ مَعْرُوفًا جَزَاءَ الْمَعْرُوفِ الَّذِي
قَدَّمْتَهُ لِي مِنْ قَبْلُ ، حِينَ قَدَّمْتَ لِي
الْخُرُوفَ .. ارْكَبْ عَلَى ظَهْرِي وَأَمْسِكْ
بِشَعْرِي جَيِّدًا .. وَسَوْفَ تَرَى ..



رَكِبَ حَالِمٌ عَلَى ظَهْرِ الذِّئْبِ ، فَطَارَ بِهِ حَتَّى وَصَلَ
إِلَى مَغَارَةٍ بَعِيدَةٍ فِي بَاطِنِ الْجَبَلِ .. ثُمَّ تَرَكَهُ
هُنَاكَ وَاحْتَفَى ..

وَقَفَ حَالِمٌ حَائِرًا فِيمَا يَفْعَلُهُ فِي هَذَا الْمَكَانِ
الْبَعِيدِ الْمَهْجُورِ .. وَسَأَلَ نَفْسَهُ : لِمَ فَعَلَ بِهِ
الذِّئْبُ هَكَذَا ؟

وَفِي النِّهَايَةِ قَرَّرَ أَنْ يَدْخُلَ الْمَغَارَةَ لِيَبْتَغِيَ فِيهَا
لَيْلَتَهُ حَتَّى الصُّبْحِ ..



وَمِنْ شِدَّةِ الظَّلَامِ لَمْ يَرِ شَيْئًا دَاخِلَ الْمَغَارَةِ ،
لَكِنَّهُ رَأَى فِي مَنَامِهِ نَفْسَ الْحَلَمِ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنَ
الرَّجُلِ فِي الْفُنْدُقِ بِقِطْعَةِ بُرُونِيَّةٍ ..
وَفِي الصَّبَاحِ اسْتَيْقَظَ حَالِمٌ مِنْ نَوْمِهِ سَعِيدًا
بِالْحَلَمِ الَّذِي رَأَاهُ فِي مَنَامِهِ .. وَعِنْدَمَا تَفَحَّصَ
الْمَغَارَةَ وَجَدَهَا مِنَ الدَّاخِلِ تُشَبِّهُ تَمَامًا الْمَغَارَةَ
الَّتِي رَأَاهَا فِي الْحَلَمِ ..



وفي الواقع كانت المغارة من الداخل قصراً ..
ولسيدة دهشته وجد حالم صندوقاً كبيراً مليئاً
بالذهب والمجوهرات ..

تأكد حالم أن حلمه الذي اشتراه بقطعة
برونزية واحدة قد صار حقيقة .. وأن جزاء
المفرووف الذي صنعه في الذئب ذات يوم لم
يضع هباءً ..

(تمت)

